Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol.32 / No.11/ 2024 المجلد 32 / العدد 11/2024

بلاغة تكاثف الجمل الشرطية المتعاقبة في القرآن الكريم

أمل عبد الله طالع الغامدي

قسم المواد العامة والمساعدة/ كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالجبيل/ جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل/ المملكة العربية السعودية

aatalghamdi@iau.edu.sa

تاريخ استلام البحث: 3/ 9/2024 تاريخ قبول النشر: 13/ 10 /2024 تاريخ نشر البحث: 27/ 11/ 2024

المستخلص:

تكتسب هذه الدراسة قيمتها من كونها ترتكز على **دراسة إحدى الظواهر الأسلوبية في القرآن الكريم**، عبر **تحليل بناء الجمل وترتيب الكلام بعضه على بعض، وفقًا للأغراض في السياقات المختلفة**، وتسعى إلى الكشف عن بلاغة تعاقب أسلوب الشرط وتكاثفه في الموضع الواحد، وقد كشف استقراؤه عن تنوع سياقاته، وتعدد صور استعماله، فضلًا عن كثرة هذه الظاهرة حيث بلغت (400 موضعًا)، وبرزت من بينها ظاهرة **كثافة الجمل الشرطية** في مواضع عديدة، **شكّلت قرابة رُبع الشواهد**، وأثارت عدداً من الأسئلة عن دلالات هذه الكثرة، ومواطن وقوعها في النظم الكريم، وبناءً عليه يستهدف هذا البحث الإجابة عن سؤال: ما السر في كثافة أسلوب الشرط في مواضع دون أخرى؟ وهل ترتبط بموضوعات أو سور دون غيرها؟ وأسعى إلى ذلك عبر دراسة مواضع التكاثف بعد عرض إحصاءاتها، **وقد أسفرت الدراسة عن عدد من النتائج، أبرزها:**

1- قدرة التكاثف الشرطي على استيعاب سياقات متنوعة يجمعها تشعب موضوعها وكثرة تفاصيله.

2- كثافة أسلوب الشرط المتعاقب في **سبع سور** هي على الترتيب من الأكثر إلى الأقل: (البقرة، النساء، آل عمران، التوبة، الأحزاب، فصلت، هود)، وذلك راجع إلى الموضوعات التي عالجتها هذه السور.

3- أسهم تكاثف الجمل الشرطية المتعاقبة في أداء عدد من المعاني المختلفة، كالترغيب في امتثال الأمر، وتحذير المؤمنين من موالاة الكفار، وفضح المنافقين، والنعي على منكري البعث وتهديدهم بالعذاب.

الكلمات الدالة: تعاقب، تكاثف، بلاغة، الشرط، بلاغة أسلوب الشرط، جملة الشرط

The Rhetoric of Accumulating Sequential Conditional Sentences in the Holy Qur'an

Amal Abdullah Talie AlGhamdi

Depatrment of Assistance and General Subjects/ College of Sciences and Humanities Studies - Jubail / Imam Abdul Rahman University / Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

This study derives its value from focusing on one of the stylistic phenomena in the Holy Quran, through analyzing the construction of sentences and the arrangement of words with each other, according to the purposes in different contexts. This study seeks to reveal the rhetoric of the sequence and condensation of the conditional style in a single position. The study revealed a diversity of contexts and multiple forms of its use, in addition to the frequency of this phenomenon, which reached 400 positions. The phenomenon of the density of conditional sentences in many positions also emerged, constituting nearly a quarter of the evidence. This raised a number of questions about the implications of this density, and its places in the Holy Quran, and consequently, this research aims to answer the question: What is the secret behind the density of the conditional style in some positions and not others? And is it related to specific topics or

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

surahs? I seek to do this by studying the positions of condensation after presenting their statistics. The study led to many results, the most important of which are:

1. The ability of conditional condensation to accommodate diverse contexts united by the complexity of their subject and the abundance of their details.
2. The density of the sequential conditional style in seven surahs, in order from most to least: (Al-Baqarah, An-Nisa, Al-Imran, At-Tawbah, Al-Ahzab, Fussilat, Hud), due to the topics addressed in these surahs.
3. The condensation of sequential conditional sentences contributed to the performance of several different meanings, such as encouraging obedience to the command, warning believers against befriending the disbelievers, exposing the hypocrites and lamenting the deniers of the resurrection and threatening them with punishment.

Keywords: sequence, Condensation, Rhetoric, Condition, The Rhetoric of the conditional style, Conditional sentence.

1. المقدمة:

لم يزل القرآن الكريم ميدانًا فسيحًا للبحث والتدبر، ويُعَدُّ البحث في أساليبه أحد أوسع المجالات البحثية، التي تتنوع تبعًا لزاوية نظر الباحث، ومن ذلك: البحث في الخصائص الأسلوبية التي تميز نظمه.

ومما لا تخطئُه عين المتأمل في القرآن الكريم، توالي بعض الأساليب في السياق الواحد، فيأتي الأمر إثر الأمر، كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ(1) قُمْ فَأَنذِرْ(2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ(3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ(4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ(5)} [سورة المدثر:1–5]، أو الاستفهام بعد الاستفهام، كقوله تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ(71) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ(72)}[سورة القصص:71–72]، وغيرها من الأساليب كالنهي، والنداء، والتوكيد، والشرط... وقد كثرت في القرآن الكريم حتى شكلت ظاهرة أسلوبية تدفع إلى البحث عن أسرارها، واستجلاء أغراضها البلاغية في السياقات المتنوعة. وهو ما دفعني لاختيار هذا الموضوع؛ إذ هي **ظاهرة قرآنية لم تُفرد بدراسة بلاغية تتناولها بالبحث والتحليل.**

فضلًا عن وجود توصية علمية؛ إذ أوصى د. صباح عبيد دراز بدراسة ظاهرة تعاقب أساليب الأمر والنهي في دراسة مستقلة، قال: «وقد لاحظت معنا أن ترتيب الأوامر والنواهي في النسق القرآني يخضع لدقة خارقة، ويحتاج بحثًا متفرغًا، فإتيان النهي بعد الأمر هو الأصل، وقد تتوالى الأوامر أو النواهي، أو تتعاقب، والحاكم في هذا طبيعة الغرض والمقام، وتأمل هذا النسق من خطاب بني إسرائيل {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ(40) وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ(41) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ(42) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ(43)} [سورة البقرة:40–43]، فقد جاءت ثمانية أوامر، وثلاثة نواهٍ. وفي تسلسل ذلك ووضع الجمل وضعها ترتيب عجيب، وسبك وبناء للكلام بعضه على بعض»[1: 77]. ويستهدف هذا البحث تطبيق هذه الفكرة على أسلوب الشرط في سياقاته المتعددة في القرآن.

من هذا المنطلق كان اختياري لأسلوب الشرط، مبتغية الكشف عن بلاغة تعاقبه في السياق الواحد، وقد كشف استقراؤه عن تنوع سياقاته، وتعدد صور استعماله، فضلًا عن كثرة هذه الظاهرة مما يشكل مادة ثرية للبحث؛ وقد

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وجدتُ بعد الإحصاء أنَّ مواضع تعاقب أسلوب الشرط في القرآن الكريم قد بلغت (400 موضعاً) وهذه الكثرة تجعله ظاهرة تستحق البحث.

ومما استرعى انتباهي أثناء إحصاء شواهد البحث **الكثافة في الجمل الشرطية** في مواضع عديدة، **شكَّلت قرابة رُبع الشواهد**، وأثارت عدداً من الأسئلة عن دلالات هذه الكثرة، وفائدتها، ومواطن وقوعها في النظم الكريم، وبناءً عليه يستهدف هذا البحث الإجابة عن سؤال: ما السر في كثافة أسلوب الشرط في مواضع دون أخرى؟ وهل ترتبط بموضوعات أو سور دون غيرها؟ وأسعى إلى ذلك عبر دراسة مواضع التكاثف بعد عرض إحصاءاتها.

1. 1. خلفية البحث: تعددت الدراسات والأبحاث التي تناولت أسلوب الشرط بالدرس والتحليل، وانفرد هذا البحث بدراسة الجانب البلاغي لتعاقب أسلوب الشرط في القرآن الكريم كاملًا، ولم تقف الباحثة على دراسة سابقة تناولت موضوع البحث ذاته. وفيما يلي عرض لأبحاث تتقاطع في دراسة بلاغة أسلوب الشرط دون تخصيص بموضوع التعاقب أو التكاثف، أو دون استيعاب كامل لمادة الدراسة وهي القرآن الكريم كاملًا.

فالدراسة [2] **محددة بظاهرة حذف جواب الشرط**، بدأت ببيان مصطلح الحذف، وفائدته في الكلام، وألوان التوسع فيه، ثم عرض الباحث بعض مسائل حذف جواب الشرط وأغراضه وأسبابه، ممثلًا لذلك من القرآن الكريم والشعر وأقوال العرب. وخلص في الخاتمة إلى أبرز غرضين لحذف الجزاء، وهما: الإيجاز، والتهويل. والبحث يختلف في هدفه، وطريقته، ونتائجه عن هذا البحث.

والدراسة[3] محددة بالجزء الثلاثين من القرآن الكريم، وتختلف في الهدف، إذ لا تختص بظاهرة التعاقب، وتبعاً لذلك اختلفت طريقة التناول؛ إذ أشارت الباحثة إشارات موجزة إلى بعض الأغراض البلاغية.

والدراسة[4] كسابقتها محددة بالجزء الثلاثين من القرآن الكريم، واختلفت نتائجها عن النتائج التي يبتغيها هذا البحث.

والدراسة[5] مقتصرة على دراسة ثلاث أدوات (إن) و(إذا) و(لو)، تناول فيه الباحث مقدمة نظرية عن أسلوب الشرط، ثم عرض خمسة عشر غرضاً بلاغياً مع التمثيل للأغراض دون تحليل أو موازنة، وجاءت النتائج عامة لأسلوب الشرط وأغراضه.

والدراسة[6] مخصصة بجواب الشرط لا الجملة الشرطية في تعاقبها وتكاثفها.

وبعد هذا العرض يتبين أن الدراسات السابقة تختلف عن هذا البحث في الموضوع الدقيق، والهدف، وحدود الشواهد، وطريقة التناول، والنتائج. ويتأكد أنَّ هذا **البحث لم يسبق تناوله في بحث مستقل، يخص صور التعاقب بالدرس والتحليل البلاغي**، وهي القيمة العلمية للبحث؛ إذ يهدف إلى استقراء مواضع ظاهرة تعاقب أسلوب الشرط في القرآن الكريم كاملًا، وعرض مواضع التكاثف، ثم تحليل الشواهد المنتقاة؛ سعياً لاستجلاء دلالاتها.

1. 2. أهمية البحث: تكتسب هذه الدراسة قيمتها من كونها ترتكز على **دراسة إحدى الظواهر الأسلوبية في القرآن الكريم**، عبر **تحليل بناء الجمل وترتيب الكلام بعضه على بعض، وفقًا للأغراض في السياقات المختلفة**.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

1. 3. منهج البحث: لتحقيق الأهداف المرجوة للبحث فقد اتبع المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي القائم على انتقاء عدد من النماذج وتحليلها تحليلًا دقيقًا يكشف دلالاتها، وذلك بعد إحصاء مواضع تعاقُب أسلوب الشرط في القرآن الكريم، ورصد مواضع التكاثف الشرطي.

1. 4. خطة البحث: انتظم البحث في مقدمة، وتمهيد عُرِّفت فيه مصطلحات الدراسة، ومحورين؛ الأول: تناول الجانب الإحصائي، والآخر: خُصص للجانب التحليلي، وذُيِّل البحث بخاتمة تتضمن أبرز النتائج، ثم قائمة المصادر.

2. التمهيد (صطحات الدراسة):

2. 1. التعاقب: التعاقُب مصدرٌ من الثلاثي المزيد(تعاقَب يتعاقَب) بمعنى: إتيان الشيء بعد الشيء، وتدور مادته (عقب) حول معاني التوالي والتتابع والتلاحق والتداول، وأصل المعنى(عقب الشيء) أي: آخره، ومنه سُمي النبي صلى الله عليه وسلم (العاقب): آخر الأنبياء، ويقال:(تعاقَب الليل والنهار) أي جاء أحدهما في إثر الآخر، ومن معاني(التعاقُب) ورود الماء مرة بعد مرة، ويقال (تعاقَب المسافرون على الدابة) و(جاءت عُقبة فلان) أي وقت ركوبه، ومنه سميت الإبل (المعقِّبات) اللاتي يقفن عند أعقاب الإبل المعتركة على الماء، فإذا انصرفت ناقة دخلت مكانها الأخرى، ومنه كذلك: (عاقَبْتَ الرجل)، جعلتَ جزاءَ عمله يلحقه[7:4/77-78]،[8:4/3022-3025]،[9: 1496-1498]، ونلحظ ههنا معنى الاتصال المتعاقب، والتوالي، والتتابع؛ حيث لا ينفصل اللاحق عن السابق، بل يتلاحقان كالسلسلة المحكمة.

وهذا المعنى-الاتصال والتلاحق- قائم في صيغة الكلمة كقيامه في مادتها؛ إذ من معاني صيغة (تفاعل) التشريك بين اثنين فأكثر؛ بحيث يكون الطرفان كلاهما فاعلًا في اللفظ مفعولًا في المعنى[10:1/181-182]،[11: 25/6]،[12:48]، وهو ما يستلزم اتصالًا وتعالقًا بين طرفين فأكثر.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ (التعاقب) مصطلح مستعمل في علمي اللغة والنحو، ومثله مصطلح (المعاقبة) في علم العروض، وسأعرض تعريفاته قبل تحديد مفهومه المقصود في هذا البحث.

1/ التعاقب الصوتي: وهو بمعنى **إبدال حرف بحرف**، ويعد ظاهرة لها أصلها في التراث العربي، وقد استعمل ابن فارس مصطلحي الإبدال والتعاقب مترادفين، قال: «ومن سنن العرب **إبدال** الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض... فاللام والراء **يتعاقبان** كما تقول العرب: فلقُ الصبح، وفرقُه» [13:209] [14:150-157].

2/ التعاقب النحوي: أما التعاقب في اصطلاح النحويين فهو مستعمل في معنيين **البدل، ويقترن بالتضاد في بعض المسائل**، ومن الأمثلة عليه: تعاقب أنواع الكلام على بعض (كالتعاقب بين الحرفية والاسمية) [15:421-498]، ونيابة حروف المعاني عن بعضها بالتضمين (مثل: نيابة بعض حروف الجر عن بعضها) [16: 366-480] [17: 229-281]، وتعاقب الأسماء (كتعاقب التعريف والتنكير، والإعراب والبناء)، وتعاقب الأفعال المتعدية واللازمة، وغيرها [18:107-143].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

3/ المعاقبة في علم العروض: ومادة (عقب) هنا مستعملة بمعنى **المناوبة**، أي: جواز حذف حرف من التفعيلة بشرط ثبوت الآخر، فيحذف أحد الحرفين تارة، ويحذف الآخر أخرى، كأن تحذف الياء من (مفاعيلن) بشرط بقاء النون، أو العكس [413:19].

يتبين مما سبق أنَّ التعاقب الصوتي والنحوي والعروضي يدور حول معاني الإبدال والتضاد والتناوب، وهو مختلف عن المعنى المقصود في هذا البحث، إذ أعني به التتابع دون تخصيص بالإبدال أو التضاد. ويمكن صياغة مفهوم تعاقب الأساليب البلاغية على هذا النحو: **توالي استعمال الأسلوب الواحد في السياق الواحد، سواءً أتفقت صيغه وأدواته أم اختلفت.**

2. 2. التكاثف: تجدُر الإشارة إلى سبب اختيار مادة (الكثافة) لعنوان البحث دون غيرها، مثل الكثرة أو التكرار، والسبب راجعٌ إلى معنى **التكاثف في اللغة**: حيث تدور مادته على الكثرة والغلظة والتراكُب والالتفاف، جاء في مقاييس اللغة: «الكاف والثاء والفاء أصل صحيح يدلُّ على تراكُب شيء على شيء وتجمُّع»[7: 161/5]، وقال الجوهري: «الكثافة الغلظ، وقد كَثُف الشيء فهو كثيف، وتكاثَف الشيء» [20: 1420]. ويُقال: كَثُف كثافَةً وتكاثَف، والكَثْف: الجماعة، والكَثيف: وصفٌ للسحاب والماء والشجر والعسكر [21: 496/6]،[22: 539]،[23: 848]،[8: 3829/5]. فالتكاثف يزيد عن مجرد الكثرة أو التكرار بسمة التجمُّع، وتداخُل الأجزاء وانضمام بعضها إلى بعض، كالتفاف أغصان الأشجار الكثيفة، والجماعة من الجيش الذي يعضد بعضه بعضاً، وهذه المعاني تنطبق على مادة المبحث، وتُلائم عنوانه، فلا شك أنَّ كثافة الأسلوب الواحد تنبئ عن كثافة في المعنى المراد، حيث تتضامُّ الأجزاء لتؤيد بعضها، وتُقوِّي معانيها.

والتكاثف _وإن لم يكن مصطلحاً مستعملاً في الدراسات الأدبية_ مُستعملٌ في هذا البحث بمعنى: **تعاقب أربع جمل شرطية فأكثر في موضع واحد**، وينطبق هذا القيد على (124) موضعاً، تفصيلها فيما يأتي.

3. المحور الأول: الإحصاء

3. 1. من حيث العدد: بالنظر إلى شواهد تعاقب الشرط نجد أن عدد الأساليب المتعاقبة قد تفاوت في الموضع الواحد؛ فأقلُّه ما تعاقبت فيه جملتان شرطيتان، وأكثرُه ما تعاقبت فيه اثنتان وعشرون جملة، وتفصيله فيما يلي:

1- **تعاقب الشرط مرتين:** في (191) موضعاً، منها قوله تعالى: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ **فَمَنْ حَجَّ** الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا **وَمَن تَطَوَّعَ** خَيْرًا فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيم} [سورة البقرة:158].

2-**تعاقب الشرط ثلاث مرات:** في (86) موضعاً، منها قوله تعالى: {**فَإِذَا جَاءتْهُمُ** الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا **هَـذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ** سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُون (131) وَقَالُواْ **مَهْمَا تَأْتِنَا** بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِين (132)} [سورة الأعراف:131-132].

3-**تعاقب الشرط أربع مرات:** في (59) موضعاً، منها قوله تعالى: {**فَإِذَا** النُّجُومُ طُمِسَت (8) **وَإِذَا** السَّمَاء فُرِجَت (9) **وَإِذَا** الْجِبَالُ نُسِفَت (10) **وَإِذَا** الرُّسُلُ أُقِّتَت (11) لأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَت (12)} [سورة المرسلات:8-12].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

4-**تعاقب الشرط خمس مرات:** في (23) موضعاً، منها قوله تعالى: {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ **فَإِن فَعَلْتَ** فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ (106) **وَإِن يَمْسَسْكَ** اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ **وَإِن يُرِدْكَ** بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (107) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ **فَمَنِ اهْتَدَى** فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ **وَمَن ضَلَّ** فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ (108)} [سورة يونس:106-108].

5-**تعاقب الشرط ست مرات:** في (18) موضعاً، منها قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ **إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ** (118) هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ **وَإِذَا لَقُوكُمْ** قَالُواْ آمَنَّا **وَإِذَا خَلَوْاْ** عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (119) **إِن تَمْسَسْكُمْ** حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ **وَإِن تُصِبْكُمْ** سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا **وَإِن تَصْبِرُواْ** وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (120)} [سورة آل عمران:118-120].

6-**تعاقب الشرط سبع مرات:** في(8) مواضع، منها قوله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا **فَمَن جَاءهُ** مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ **وَمَنْ عَادَ** فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (275) يَمْحَقُ اللّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (276) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (277) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا **إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** (278) **فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ** فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ **وَإِن تُبْتُمْ** فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ (279) **وَإِن كَانَ** ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ **إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** (280)} [سورة البقرة:275-280].

7-**تعاقب الشرط ثمان مرات:** في(6) مواضع، منها قوله تعالى: {فَلَوْلاَ **إِن كُنتُمْ** غَيْرَ مَدِينِينَ(86) تَرْجِعُونَهَا **إِن كُنتُمْ** صَادِقِينَ(87) **فَأَمَّا إِن** كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (88) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ(89) **وَأَمَّا إِن** كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (90) فَسَلاَمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ(91) **وَأَمَّا إِن** كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ(92) فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ(93)}[سورة الواقعة:86-93].

8-**تعاقب الشرط تسع مرات:** في(3) مواضع، منها قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى **لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا** مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ يُحْيِـي وَيُمِيتُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(156) **وَلَئِن قُتِلْتُمْ** فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (157) **وَلَئِن مُّتُّمْ** أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ(158) فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ **وَلَوْ كُنتَ** فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ **فَاعْفُ** عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ **فَإِذَا عَزَمْتَ** فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ(159) **إِن يَنصُرْكُمُ** اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ **وَإِن يَخْذُلْكُمْ** فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ(160) وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ **وَمَن يَغْلُلْ** يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ(161)} [سورة آل عمران:156-161].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

9-**تعاقب الشرط عشر مرات:** في(موضع واحد) في سياق أحكام الطعام من سورة الأنعام الآيات(139-150).

10- **تعاقب الشرط إحدى عشرة مرة:** في(موضع واحد) في سياق أحكام الحج من سورة البقرة الآيات(196-203).

11- **تعاقب الشرط اثنتي عشرة مرة:** في (موضعين)، منهما قوله تعالى:{**إِذَا الشَّمْسُ** كُوِّرَتْ(1) **وَإِذَا النُّجُومُ** انكَدَرَتْ (2) **وَإِذَا الْجِبَالُ** سُيِّرَتْ(3) **وَإِذَا الْعِشَارُ** عُطِّلَتْ(4) **وَإِذَا الْوُحُوشُ** حُشِرَتْ(5) **وَإِذَا الْبِحَارُ** سُجِّرَتْ(6) **وَإِذَا النُّفُوسُ** زُوِّجَتْ(7) **وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ** سُئِلَتْ(8) بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ(9) **وَإِذَا الصُّحُفُ** نُشِرَتْ(10) **وَإِذَا السَّمَاءُ** كُشِطَتْ(11) **وَإِذَا الْجَحِيمُ** سُعِّرَتْ(12) **وَإِذَا الْجَنَّةُ** أُزْلِفَتْ(13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ(14)} [سورة التكوير:1-14].

12- **تعاقب الشرط ثلاث عشرة مرة:** في(موضع واحد) في سياق أحكام المواريث الآيات(11-14) من سورة النساء.

13- **تعاقب الشرط سبع عشرة مرة:** في(موضع واحد) في سياق الحديث عن المنافقين الآيات(78-85) من سورة النساء.

14- **تعاقب الشرط اثنتين وعشرين مرة:** في(موضع واحد) في سياق أحكام الطلاق من سورة البقرة الآيات(226-237).

3. 2. من حيث السور: أما من حيث السور، فنلحظ أنَّ تكاثف الجمل الشرطية قد جاء في(45) سورة من أصل (114) سورة من سور القرآن الكريم، وسأعرضها مفصلة فيما يأتي من حيث عدد التكاثف في السور، ثم نسبته في السورة الواحدة إلى عدد مواضع التعاقب فيها:

3. 2. 1. عدد التكاثف في السور:

1- ورد التكاثف في **موضع واحد** في(27) سورة: الأنبياء، والحج، والمؤمنون، والنور، والفرقان، والشعراء، والعنكبوت، والروم، ولقمان، وسبأ، وفاطر، وغافر، والشورى، والفتح، والواقعة، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، والتحريم، والجن، والمرسلات، والتكوير، والانفطار.

2- وجاء في **موضعين** في(6) سور: يوسف، والإسراء، والكهف، والقصص، والزمر، ومحمد.

3- وورد التكاثف في **ثلاثة مواضع** في سورة هود.

4- وجاء في **أربعة مواضع** في(3) سور: الأنفال، ويونس، وفصلت.

5- وفي **خمسة مواضع** في سورتين، هما: الأنعام، والأحزاب.

6- وفي **ستة مواضع** في سورة المائدة.

7- وجاء في **سبعة مواضع** في سورتين، هما: الأعراف، والتوبة.

8- وفي **عشرة مواضع** في سورة آل عمران.

9- وفي **اثني عشر** موضعاً في سورة النساء.

10- وفي **سبعة عشر** موضعاً في سورة البقرة.

3. 2. 2. نسبة التكاثف في السور إلى عدد مواضع التعاقب فيها:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وبيانها في الجدول التالي، وقد رتبته وفق عدد مواضع التكاثف من الأكثر إلى الأقل، مع ترتيب المتفق عدداً وفق ترتيب المصحف، ثم النظر إلى ارتفاع نسبة التكاثف إلى العدد العام في بعض السور(حددتها بنسبة 40% فأكثر، مع استثناء ما نسبته(1 من 2) أو(1 من1))، ولم أعتمد على النسبة الأكثر وحدها في الترتيب؛ لأن بعض السور ذات نسبة 100% لم يرد فيها إلا موضع واحد ينطبق عليه شرط التكاثف وليس هذا هدف الدراسة، بل البحث في دلالات كثرة التكاثف في السور:

(جدول 1) نسبة التكاثف إلى عدد مواضع التعاقب في السور

	السورة	عدد المواضع التعاقب	عدد مواضع التكاثف	النسبة
1	البقرة	41	17	%41.4
2	النساء	30	12	%40
3	آل عمران	19	10	%52.6
4	الأعراف	19	7	%36.8
5	التوبة	16	7	%43.75
6	المائدة	16	6	%37.5
7	الأنعام	21	5	%23.8
8	الأحزاب	7	5	%71.4
9	الأنفال	13	4	%30.7
10	يونس	11	4	%36.3
11	فصلت	5	4	%80
12	هود	7	3	%42.8
13	يوسف	8	2	%25
14	الإسراء	12	2	%16.6
15	الكهف	9	2	%22.2
16	القصص	4	2	%50
17	الزمر	8	2	%25
18	محمد	3	2	%66.6
19	الأنبياء	4	1	%25
20	الحج	7	1	%14.2
21	المؤمنون	2	1	%50
22	النور	9	1	%11
23	الفرقان	4	1	%25
24	الشعراء	2	1	%50
25	العنكبوت	4	1	%25
26	الروم	6	1	%16.6
27	لقمان	3	1	%33.3
28	سبأ	3	1	%33.3
29	فاطر	6	1	%16.6
30	غافر	6	1	%16.6
31	الشورى	7	1	%14.2

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

32	الفتح	3	1	%33.3
33	الواقعة	1	1	%100
34	المجادلة	1	1	%100
35	الحشر	3	1	%33.3
36	الممتحنة	2	1	%50
37	الجمعة	2	1	%50
38	المنافقون	1	1	%100
39	التغابن	3	1	%33.3
40	الطلاق	1	1	%100
41	التحريم	1	1	%100
42	الجن	2	1	%50
43	المرسلات	1	1	%100
44	التكوير	1	1	%100
45	الانفطار	1	1	%100

بناءً على المعيار الذي ذكرته آنفًا (40% فأكثر) نلحظ ارتفاع نسبة التكاثف في **سبع سور** (البقرة، النساء، آل عمران، التوبة، الأحزاب، فصلت، هود)، سأفصلها فيما يلي، ثم أنتقي من كل واحدة نموذجًا للتحليل:

1) **سورة البقرة:** بلغ عدد التعاقب فيها (41) موضعًا، منها **(17) موضعًا تكاثفت فيه الجمل الشرطية**؛ حيث تعاقبت (22) جملة في موضع واحد [الآيات: 226–237]، و(11) جملة في موضع واحد [الآيات: 196–203]، و(9) جمل في موضع واحد [الآيات: 246–251]، و(8) جمل في موضع واحد [282–283]، و(7) جمل في موضعين [269–273] و[275–280]، و(6) جمل في ستة مواضع [23–26] و[91–94] و[100–103] و[106–112] و[148–150] و[184–185]، و(4) جمل في خمسة مواضع [11–14] و[180–182] و[191–194] و[220–221] و[258–260].

2) **سورة النساء:** وعدد مواضع التعاقب فيها (30) موضعًا، منها **(12) موضعًا للتكاثف**، وتفصيلها؛ تعاقبت(17) جملة شرطية في موضع واحد [الآيات: 78–85]، و(13)جملة في موضع واحد[11–14]، و(8) جمل في موضعين [101–104] و[110–119]، و(7) جمل في موضع واحد [88–91]، و(6) جمل في موضع واحد [128–130]، و(5) جمل في موضعين [الآية: 6] و[الآيتان: 92–93]، و(4) جمل في أربعة مواضع [25] و[61–64] و[72–74] و[176].

3) **سورة آل عمران:** وجاء التعاقب في (19) موضعًا من السورة، منها **(10) مواضع للتكاثف**؛ فتعاقبت (9) جمل شرطية في موضع واحد [156–161]، و(8) جمل في موضع واحد [47–57]، و(6) جمل في موضع واحد [118–120]، و(5) جمل في موضع واحد [91–94]، و(4) جمل في ستة مواضع [19–20] و[29–32] و[60–64] و[144–145] و[167–168] و[183–186].

4) **سورة التوبة:** بلغت مواضع التعاقب فيها (16) موضعًا، منها **(7) مواضع تكاثف**؛ في موضع واحد تعاقبت (5) جمل شرطية [5–8]، وفي موضع واحد تعاقبت (7) جمل [39–47]، وفي خمسة مواضع تعاقبت (4) جمل [11–13] و[57–59] و[74–76] و[94–96] و[124–127].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

5) **سورة الأحزاب:** تعاقبت الجمل الشرطية في(7) مواضع، منها(**5**) **مواضع متكاثفة**؛ فتعاقبت(5) جمل في موضعين [28–32] و[49–52]، و(4) جمل في ثلاثة مواضع [19–20] و[36–37] و[53–54].

6) **سورة فصلت:** نجد التعاقب في (5) مواضع، منها (**4**) **تكاثفت فيها الجمل الشرطية**؛ (6) جمل في موضع واحد [49–52]، و(4) جمل في ثلاثة مواضع [13–17] و[36–39] و[44–46].

7) **سورة هود:** جاء التعاقب في(7) مواضع، منها (**3**) **متكاثفة**؛ في مواضع واحد تعاقبت (6) جمل شرطية [32–35]، وفي موضع واحد (5) جمل [13–17]، وفي موضع واحد (4) جمل [7–10].

4. المحور الثاني: التحليل

4. 1. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون (183) أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ **فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ **فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ** وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ **إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون** (184) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ **فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون (185)} [سورة البقرة:183–185].

سيقت هذه الآيات لتشريع فريضة الصيام، وجاءت بتفصيل أحكامه، فبينت حكمه أول فرضه، وكان على التخيير فمَن شاء صام ومَن شاء أفطر وأطعم مسكيناً، ثم نُسخت بالآية التي تليها، ففُرض الصيام على المقيم الصحيح وأُعيد فيها الترخيص للمريض والمسافر بالفطر والقضاء، ولـــمَن يشقُّ عليه الصيام كالشيخ والمرضع بالفطر مع كفارة إطعام المسكين [24: 3/152–201]،[25: 1/195–199]،[26: 236–240]، ونلمح في نظم الآيات الترغيب بطريقين: الإلزام بالفريضة وإيجابها وتعظيم شأنها، والطريق الآخر: الحث عليها ببيان فائدتها والخير المترتب عليها، مع استمالة النفوس بذكر الرُخَص بعد الفرض.

ويظهر الطريق الأول في استهلال الآيات بالنداء لعموم المؤمنين **(يا أيها الذين آمنوا)** والنداء يُشعر بأهمية ما سيُلقى بعد، ويسترعي الأسماع لتلقيه، ويُقوِّي المعنى بناء مفردة **(كُتب)** لما لم يُسمَّ فاعله، ففيه تعظيمٌ لأمر الصيام، نابع مِن عظمة مَن فرضه وهو الله تعالى، ويُسهم حرف الاستعلاء **(عليكم)** في الإشعار بثقل هذه الفريضة كأنها مستعلية على المكلَّفين متمكنةٌ منهم.

وبعد هذا الاستهلال الـــمُشعر بعظمة الأمر يجيء تفصيل أحكامه، ونلحظ فيه **كثافة توظيف الجمل الشرطية، وذلك في ست جمل؛** جاءت **الأولى** بالترخيص للمريض والمسافر والتخفيف عليهما من مشقة الصيام **(فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر)** ونلمح فيها التيسير والتخفيف نظمًا ومعنى، بالحذف أولًا، وتقدير الكلام: فأفطر فعليه عدة، أو فالحُكم عدة من أيام أخر [27: 1/261]. والحذف هنا يُكسب اللفظ سهولة وإيجازًا يحاكي التيسير في المعنى، وأنَّ حرف التبعيض **(مِن)** وتنكير **(أيام)** يُشعر بالتقليل، وأنها أيام مبهمة لا يُشترط فيها التتابع وهو من التخفيف عليهم.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وسيقت **الجملة الشرطية الثانية** **(فمن تطوع خيراً فهو خير له)** في إثر الحديث عن المخيَّرين بين الصيام والفطر مع الإطعام قبل نسخ حكمه، فبيَّنت أنَّ مَن تطوَّع بالإطعام زيادة عن الكفارة المفروضة فهو خير له، وأنَّ الصيام خير مِن ذلك، والالتفات من ضمير الغيبة إلى الخطاب يسترعي أسماع المخاطبين ويستحضر أذهانهم ليعوا فضل الصيام وينشَطوا له [28:58]،[29:108]،[30:315/1]. ويتأكَّد المعنى بتذييل الآية **بالجملة الثالثة** **(إن كنتم تعلمون)** وجوابها محذوف يفسره المذكور قبلها [27: 262/1]، ومعنى الكلام: إن علمتم فائدة الصوم وأردتم الظفر بالخير فالتزموا به واحرصوا عليه، وهذا الأسلوب مُستعمل في الحث والتحضيض.

ثم عاد النظم الكريم إلى تعظيم الصيام بالإخبار عن عظمة زمنه **(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)** وبناء الخبر على الاسم الموصول **(الذي)** يُذكِّر بمنبع التعظيم وهو إنزال القرآن فيه [31:200]،[32: 171/2]، ويُتوصَّل به إلى وصف القرآن الكريم بوصفين؛ فهو سبيل لهداية الناس إلى ما فيه صلاحهم، وفيه أيضًا دلائل بينة وحجج يتميز بها الحق من الباطل ويُعرف بها صدق النبوة والوحدانية، وتوسُّط هذه الجملة أثناء سوق الأحكام يربي النفوس ويزكيها ويسوقها بلطف إلى الالتزام بالمأمور رغبةً وطواعيةً لا رهبة.

أما **الجملة الرابعة** فجاءت محذوفة طوتها الفاء الفصيحة في قوله تعالى: **(فمن شهد...)** وتقدير الكلام المحذوف قبلها: «إذا شئتم معرفة حكم التشريع فيه» [27: 262/1]، تلتها الجملة **الخامسة** المبدوءة بـــ(مَن) الشرطية **(مَن شهد منكم الشهر فليصمه)** وفيها نسخ الحكم السابق وثبوت فريضة الصيام على الصحيح المقيم. وجاءت **الجملة السادسة** **(ومَن كان مريضًا أو على سفر فعدَّةٌ من أيام أُخر)** مماثلة للجملة الأولى لفظًا؛ لتؤكد الرخصة للمريض والمسافر وتدفع التوهم عن كون حكمها منسوخًا [32: 174/2].

مما سبق يتبين أنَّ أسلوب الشرط يتلاءم مع **سياق التشريع وتفصيل الأحكام**؛ لكونه مبنيًا على ارتباط حكم بجزاء، ثم إنَّ تكاثفه يناسب هذا السياق، لما فيه من تعدد الأحوال، وتخصيص كل حال بحكم مختلف، وباستعراض مواضع التكاثف في السورة نلحظ هذا الأسلوب في آيات تشريعية أخرى، مثل: **آيات أحكام الحج** [196–203] ففيها تعاقبت (11) جملة، **وآيات أحكام الطلاق**[226–237] التي تعاقبت فيها(22) جملة شرطية، أما **آيات الربا** [275–280] فقد تعاقب في سياقها سبع جمل شرطية تفصِّل الأحوال المختلفة وما يترتب عليها من جزاءات.

واحتشاد أسلوب الشرط المتعاقب في سياقات التشريع يُشعر المتلقي بعظمة الأحكام، وعظمة الجزاءات المرتبة عليها؛ فيستنهضه إلى تلقيها بمزيد عناية واهتمام، والحرص على امتثالها بالدقة التي جاء عليها تفصيل أحوالها.

4. 2. قال تعالى: {**وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا** وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ **وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ** فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (128) وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء **وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ** كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ **وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ** فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (129) **وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ** وَكَانَ اللّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا (130)} [سورة النساء:128–130].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تبين هذه الآيات أحكام الشرع بين الزوجين عند خشية إعراض الزوج عن زوجته، وتتضمن ثلاث أحوال؛ الأولى: حال نفور الزوج عن زوجته؛ وفيه إباحة التصالح بينهما على نزول الزوجة عن بعض حقها تراضياً لإبقاء الزواج، والثانية: حال صبر الزوج على الكراهة وإيفاء الزوجة حقها عدلًا مع الإحسان والعشرة بالمعروف، والثالثة: حال افتراقهما [24: 7/548-577]، [25: 2/294-296]، [26: 539-541].

ونلحظ **تكاثف ست جمل شرطية**، بيَّنت **الجملة الأولى (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزًا أو إعراضًا فلا جناح عليهما أنْ يصلحا بينهما صلحًا)** مشروعية الإصلاح بين الزوجين وبذل كل ما يمكن في سبيل إبقاء آصرة الزواج والحفاظ عليه، ويُفهم من جواب الشرط الذي نُفي فيه الجناح **(لا جناح)** أنَّ الصلح جائز، وتكرار مادة الصلح ثلاث مرات يظهر أهميته ومكانته **(يصلحا- صلحًا- والصلح)**، وأنَّ مجيء الجملة المعترضة **(والصلح خير)** يؤكِّد المعنى صراحةً، ويحث عليه، وذلك لأن فيه إظهاراً في موضع الإضمار، فلم يقل: (وهو خير) بل ذُكر صراحةً، قال ابن عاشور: «وقد دلت الآية على شدة الترغيب في هذا الصلح بمؤكِّدات ثلاثة، وهي: المصدر المؤكَّد في قوله: (صلحاً)، والإظهار في مقام الإضمار في قوله: (والصلح خير)، والإخبار عنه بالمصدر أو بالصفة المشبهة؛ فإنها تدل على فعل سجية»[32:5/217]، وقد عُطفت عليها جملة اعتراضية أخرى **(وأحضرت الأنفس الشح)** فتلك تُرغِّب في الصلح وهذه تبيِّن العذر في عدمه[33: 1/397]، وتقرِّر أنَّ طبيعة النفس البشرية الشح والحرص على ما يرضيها وينفعها، وبهذا يكون الزوجان في موضع اختبار شديد يتنازعهما فيه قطبان؛ طبيعة النفس الشحيحة، وخصلة الإحسان والمروءة.

في هذا السياق تجيء **الجملة الثانية (وإن تحسنوا وتتقوا فإنَّ الله كان بما تعملون خبيرًا)** ترغيباً في الإحسان والتقوى وحسن المعاملة، وفيها استمالة للأزواج باستعمال أسلوب الخطاب لرعاية الحقوق على أتم وجه وتقوى الله في أزواجهم، وحذف الجواب في هذه الجملة من قبيل إقامة السبب مقام المسبب-وتقدير الكلام: فالإحسان والاتقاء خير[27: 2/342]- ولكن خُتمت الآية بعلم الله، وبصفة الخبير تحديداً؛ لأنه يكون بين الأزواج ما يلطف ويخفى ولا يطلع عليه إلا الله وحده، وفي هذا من الترغيب في رعاية الحقوق ما فيه[33: 1/398]،[34: 3/380]،[30: 1/792]،[32: 5/217].

تليها **الجملة الثالثة (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم)** وتنفي استطاعة الأزواج تحقيق العدل مهما بلغ حرصهم، وجوابها محذوف دل عليه ما قبله أي: لو حرصتم على العدل فلن تستطيعوا [35: 3/193]، وفيه ترغيب على الحرص على العدل وتوخيه، تلاه النهي في **الجملة الرابعة (فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة)** وهي نهي عن الجور في المعاملة وشدة الجفاء، وقد طوت الفاء الفصيحة شرطًا تقديره: إذا عرفتم ذلك فلا تميلوا [27: 2/342].

وتبيِّن **الجملة الخامسة (وإن تصلحوا وتتقوا فإنَّ الله كان غفورًا رحيمًا)** مغفرة الله تعالى لما قد يحصل من تقصير أو زلل، ورحمته بعباده، لأنَّها أمران واردان، وجوابها محذوف تقديره: فالإصلاح والاتقاء خير، وتجدر الإشارة إلى الفرق بين الجملتين الثانية والخامسة، تلك كانت على سبيل التخيير والإباحة مع الحث على الإحسان، وهذه على سبيل الإيجاب وتحري العدل؛ ولذا اختير لتلك شرط الإحسان ولهذه الإصلاح، يقول ابن عطية: «جاء في التي قبل: **(وإن تحسنوا)**، وفي هذه: **(وإن تصلحوا)**؛ لأن الأول في مندوب إليه، وهذه في لازم، لأن الرجل

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

له هناك ألا يُحسِن، وأن يشح ويصالح بما يرضيه، وفي هذه ليس له ألا يصلح، بل يلزمه العدل فيما يملك» [36: 488].

أما **الجملة السادسة** **(وإن يتفرقا يُغنِ الله كلًّا من سعته)** فتبيِّن حالهما عند اختيار الفرقة، وتُرتِّب عليها اغتناء كل واحد منهما من فضل الله الواسع، وفيه طمأنة للنفوس وتسكين لها عند حصول الطلاق وهو أمر مكروه تجزع عنده النفوس.

وبهذا تتضح ملاءمة أسلوب تكاثف الجمل الشرطية لمقامات تفصيل الأحكام ذات الأحوال المتعددة، وقدرته على استيعابها في تتابع وتفصيل ووضوح. وبملاحظة مواضع التكاثف في سورة النساء نجده في صنفين من السياقات، **الأول:** سياقات التشريع والأحكام، **والآخر:** تفصيل أحوال المنافقين والمؤمنين والمشركين، وذلك على النحو التالي:

- سياق أحكام **أموال اليتامى** فيه (5) جمل [الآية:6].
- (13) جملة شرطية في **آيات الوصية** [11–14].
- (4) جمل في **أحكام نكاح الإماء** [الآية:25].
- **سياق الحديث عن المنافقين**؛ ورد فيه:(4) جمل في الآيات[61–64]، و(4) جمل في الآيات[72–74]، و(17) جملة في الآيات [78–85]، و(7) جمل في الآيات [88–91].
- ثم (5) جمل في **أحكام القتل الخطأ** [92–93].
- (8) جمل في **سياق صلاة الخوف** [101–104].
- (8) جمل في **سياق بعض أحوال المؤمنين والمشركين** [110–119].
- ثم النموذج المذكور آنفًا للتحليل وفيه (6) جمل تبين بعض **أحوال الزوجين** [128–130].
- وأخيرًا **سياق أحكام الكلالة** وفيه (4) جمل [الآية: 176].

4. 3. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ **إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ**(118) هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ **وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ** قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (119) **إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا** إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيط (120)} [سورة آل عمران:118–120].

تنهى الآيات المؤمنين عن موالاة الكفار واليهود والمنافقين وتحذرهم من اتخاذهم أصفياء مؤتَمَنين، وتكشف لهم ما ينطوون عليه من الخيانة والكراهية، وبذل الجهد فيما يسوؤهم، وتمنِّيهم للمؤمنين ما يشقُّ عليهم من العنت والشر والهلاك [24: 5/707–725]،[25: 2/95–96]،[36: 347–349]،[37: 5/272–281]،[26: 394–395].

وقد **تعاقبت فيها ست جمل شرطية**، واستُهلت الآيات بأسلوب النداء ثم النهي **(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم)** تنبيهًا للمؤمنين إلى أهمية ما سيُقال، وليسترعي أسماعهم لتلقي النهي الذي بعده بعناية، والتعبير بـــ**(بطانة)** وهي داخل الثوب، واستعارتها للصاحب المؤتَمن تشبيهًا له ببطانة الثوب؛ يصوِّر شدة القرب

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والملاصقة[63/4:32]، وفيها إشارة إلى النهي عن ائتمانهم على بطائن الأمور وخصوصياتها، ثم يعلل النظم هذا النهي واصفًا إياهم بأربع صفات كاشفة أحوالهم الموجبة ترك المؤمنين موالاتهم؛ الأولى: سعيهم الحثيث لإيقاع المؤمنين في الأذى **(لا يألونكم خبالًا)**، والثانية: تمنيهم المشقة لهم **(ودوا ما عنتم)**، والثالثة: ظهور أمارات الكره على ألسنتهم مهما اجتهدوا في إخفائها **(قد بدت البغضاء من أفواههم)**، والرابعة: انطواء دواخلهم على كره أشد مما يفلت رغمًا عنهم **(وما تخفي صدورهم أكبر)**، في هذا السياق تجيء **جملة الشرط الأولى (قد بيَّنَّا لكم الآيات إن كنتم تعقلون)**، وجوابها محذوف تقديره: فلا توادُّوهم أبدًا [27: 37/2]. ولعلَّ الحذف هنا يصوِّر أنَّ النهي عن موادَّتهم بعد ما كُشف من أمرهم أمرٌ جلي ظاهر لا يحتاج إلى ذكر، وفيه حث للمؤمنين على استعمال عقولهم لتدبر هذه البينات، وامتنان من الله عليهم بإظهار هذه الأسرار لهم [218/8:38].

ويمضي النظم في كشف أحوالهم مع التعجب من حال المؤمنين في محبتهم لمخالفيهم الكفرة مقابل كرههم **(ها أنتم هؤلاء تحبونهم ولا يحبونكم)** وتصديرها بحرف التنبيه يظهر كمال العناية بمضمون الكلام [30: 542/1]،[32: 65/4]، وتفضح الجملتان **الثانية والثالثة** ما انطوت عليه قلوبهم من قسوة وبغض للمؤمنين وازدواج حالهم بإظهار الإيمان وإبطان الكفر، في مقابل رحمة المؤمنين ورأفتهم بالمخالفين لهم في الدين **(وإذا لقوكم قالوا آمنا) (وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ)** وبناء الجواب الثاني على الكناية يصوِّر شدة التحسر والكراهية، ويجيء الرد عليهم **(قل موتوا بغيظكم)** على أسلوب الأمر الذي خرج مخرج الدعاء عليهم باستمرار سبب غيظهم وبقاء المؤمنين على الخير والهدى[721/5:24]،[67/4:32]، ففيه دعاء وتقريع وإغاظة، وتحمل فاصلة الآية **(إنَّ الله عليم بذات الصدور)** تهديدًا للكفار، وتسلية للمؤمنين.

وتتقاسم الجملتان **الرابعة والخامسة** دليلًا آخر على بغضهم، وبينة أقوى تدفع المؤمنين للحذر منهم **(إن تمسسكم حسنة تسؤهم)** والحسنة عامة كائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وتزايد دخول الناس في الدين وغيرها من المنافع، **(وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها)** والسيئة ضد ذلك كاختلاف الكلمة أو الهزيمة في غزوة أو إصابة من عدو، واستعارة المس للحسنة والإصابة للسيئة فيه دليل واضح على الكره، حيث تسوؤهم أقل حسنة تمس المؤمنين، ويفرحون لأكثر مصاب متمكن منهم، «فدلَّ هذا المنزع البليغ على شدة العداوة، إذ هو حقد لا يذهب عند الشدائد، بل يفرحون بنزول الشدائد بالمؤمنين، وهكذا هي عداوة الحسد» [36: 349].

وتذييل الآية **بالجملة السادسة (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئًا)** يحمل عزاءً للمؤمنين وتسلية وتثبيتًا وإرشادًا بالاستعانة على كيد العدو بالصبر والتقوى، ولا أدلَّ على ذلك من فاصلة الآية المؤكَّدة بـــ(إنَّ) **(إنَّ الله بما يعملون محيط)** فختمُها بصفة الإحاطة فيه وعيد لهؤلاء الكفرة، وتثبيت للمؤمنين.

وهكذا رأينا كيف وُظف أسلوب الشرط المتكاثف لتبيين أحوال الكفار من اليهود والمنافقين وتفصيلها، وفضح مساوئهم وتحذير المؤمنين منهم، ولو نظرنا في مواضع التكاثف في سور آل عمران نجدها تتوزع في سياقات الحديث عن أهل الكتاب والمشركين والمنافقين والمؤمنين، وذلك على النحو التالي:

- (4) جمل في **سياق الحديث عن أهل الكتاب** [19–20].
- (4) جمل في **تحذير المؤمنين من موالاة الكفار والأمر باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم** [29–32].
- (8) جمل في **سياق قصة عيسى عليه السلام مع النصارى** [47–57].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

- (4) جمل في **سياق محاجة أهل الكتاب وإبطال مزاعمهم بشأن عيسى عليه السلام** [60-64].
- (5) جمل في **سياق حال الكفار بعد موتهم وعدم انتفاعهم بالأموال، والحث على الإنفاق** [91-94].
- (6) جمل في **سياق نهي المؤمنين عن موالاة الكفار وكشف مساوئهم**، وهو النموذج المذكور في التحليل[118-120].
- (4) جمل في **سياق معاتبة المؤمنين على ما كان من بعضهم في غزوة أحد** [144-145].
- (9) جمل في **سياق نهي المؤمنين عن مشابهة المنافقين في خوفهم من الموت** [156-161].
- (4) جمل في **سياق الحديث عن المنافقين** [167-168].
- (4) جمل في **سياق الحديث عن أهل الكتاب والمشركين** [183-186].

4. 4. قال تعالى: {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(5) وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ(6) كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ(7) كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (8)} [سورة التوبة:5-8].

يأمر الله تعالى في هذه الآيات بقتال المشركين بعد انقضاء الأشهر الحرم، وأسرهم حتى يؤمنوا، ويستثني منهم مَن جاء مستأمنًا طالبًا الإرشاد أو سماع كلام الله أو مَن جاء في تجارة أو حاملًا رسالة ونحوها، فيُجاب إلى ذلك حتى يبلغ موطنه آمنًا، ويستثني كذلك الذين أُعطوا العهد عند المسجد الحرام فلهم الوفاء بالعهد ما داموا مستقيمين عليه، ويبين تعالى حكمته في الأمر بقتال المشركين محرِّضًا المؤمنين على معاداتهم؛ إذ هم يضمرون للمؤمنين البغضاء، وخيانة العهود والذمم لو انقلب الحال وانتصروا عليهم [24: 11/342-359]،[25: 4/13-15]،[36: 826-828]، [26:863-865].

وقد تعاقبت فيها خمس جمل شرطية؛ تشدد **الجملة الأولى** الأمر بقتال المشركين والتضييق عليهم **(فإذا انسلخ الأشهر الحرم...)** صيغ ذلك المعنى في أربع جمل جاءت أولاها جوابًا للشرط **(فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)** والأخريات معطوفات عليها **(وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كلَّ مرصد)**، وتتابُع المعطوفات مع اختيار ألفاظ القتل والأخذ والحصر، يُشعر بشدة التضييق عليهم، وتتبع مظانِّ وجودهم، بل المرابطة فيها، بدلالة الجملة المصوِّرة **(اقعدوا لهم كل مرصد)**، وتقابلها صورة **(فخلُّوا سبيلهم)** [32: 10/115-117] في **الجملة الثانية** التي تبين ما يوجب الكف عنهم وهو التوبة والإيمان **(فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)**، وإنعام النظر في الجملتين المتقابلتين يوضِّح كيف وُظِّف نظم الأولى ليصوِّر التضييق والتشديد بتتابع المعطوفات، واختيار الكلمات القوية، بينما جاء الجواب في الثانية جملة واحدة، واختيرت كلمة سبيل التي تُشعر بالتحرر من الأسر.

وتبين **الجملة الثالثة** الحال المستثناة من الأمر بالقتل والأسر **(وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه)** فللمستجير الأمان المشروط بزمن بلوغه موطنه، وتنكير المسند إليه **(أحدٌ)** يدل

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

على العموم، وأنَّ تقديمه يصوِّر العناية به و«الحكمة فيه ما ذكره سيبويه، وهو أنهم يقدمون الأهمَّ والذي هم بشأنه أعنى... وظاهر الدليل يقتضي إباحة دم المشركين، فقُدِّم ذكره ليدل ذلك على مزيد العناية بصون دمه عن الإهدار» [38: 235/15].

وبعد إرساء ضوابط قتال المشركين، يجيء الاستفهام الاستنكاري **(كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله)**، مبيناً سبب الأمر بقتالهم وهو استبعاد التزامهم بالمعاهدات لكونهم مخالفين في الدين، فوصفهم بالمشركين إيماءٌ للسبب، ويستثنى فريق المعاهَدين عند المسجد الحرام **(إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام)** لكنه مقيَّد بشرط تبينه **الجملة الشرطية الرابعة (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم)** تُقيِّد الأمر بالوفاء بالعهد وترك قتالهم بقيد حفاظهم عليه [39: 15/3]، [38: 238/15]،[40: 54/10–55]،[32: 121/10–122].

وتُخبر **الجملة الخامسة** عن حالهم مع المؤمنين إن انتصروا عليهم، وفيها كشف تفصيلي لأسباب أخرى تدفع لمعاداتهم **(كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلًّا ولا ذمة...)** وقد بُنيت على تكرار الاستفهام الإنكاري تأكيداً للمعنى، وتمهيداً لذكر مساوئهم في حق المؤمنين [38: 238/15]،[41: 384/8]، [40: 55/10].

وبملاحظة سياقات التكاثف الشرطي في سورة التوبة نجد أنها تتنوع بين سياقين اثنين؛ الأمر بقتال المشركين، وفضح أحوال المنافقين؛ واحتشاد أسلوب الشرط في هذين السياقين يُسهم في إرساء قواعد التعامل مع الكفار بتفصيل ووضوح، وكذلك تحذير المؤمنين من خفايا المنافقين، وكشف عداوتهم أتمَّ كشفٍ وأوضحه، وتفصيلُ مواضعه فيما يلي:

- (5) جمل في **سياق الأمر بقتال المشركين وبيان أحوالهم**، وهو نموذج التحليل المذكور [5–8].
- (4) جمل في **السياق ذاته** [11–13].
- (7) جمل في **سياق أمر المؤمنين بالنفير في عام تبوك ووعيد المتخلفين عنها من المنافقين** [39–47].
- (4) جمل في **سياق أحوال المنافقين** [57–59].
- (4) جمل في **السياق ذاته** [74–76].
- (4) جمل في **السياق ذاته** [94–96].
- (4) جمل في **السياق ذاته** [124–127].

4. 5. قال تعالى: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا(18) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ **فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ** أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا(19) يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا **وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا**(20)} [سورة الأحزاب:18–20].

سيقت الآيات بذم المنافقين وإظهار سوء صفاتهم وأفعالهم قبل المعارك وأثناءها وبعدها، وتَصمهم بصفات التعويق والتثبيط والجبن والشح، يثبطون المؤمنين قبل القتال، ويجبنون عند البأس، ويشحون على المؤمنين عند الإنفاق في سبيل الله، وعند اقتسام الغنائم [24: 50/19–58]،[25: 334/6–335]،[36: 1505–1506]،[26: 1487].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وتوجيه الخطاب للمنافقين في بدئها يُشعر بالتهديد **(قد يعلم الله المعوِّقين منكم....)** ويُقوِّيه استفتاحها بـــ**(قد)** الدالة على التحقق [197/1:42]، واقترانها بفعل العلم على صيغة المضارع، مع إيثار اسم الألوهية **(قد يعلم الله)** فالله جل جلاله بعظمته يكشفهم أمام أنفسهم وأمام المؤمنين، ويواجههم بحقيقتهم الملتوية الفاسدة، وفيه تخويف لهم، واختيار صيغة اسم الفاعل **(المعوِّقين)**، **(القائلين)** يدل على ثبوت الصفة لصاحبها ودوامها، فهي أثبت من صيغة الفعل [43:41–45]، أما الصفة الثالثة فقد تغيَّر تركيبها والتُفت فيها عنهم **(ولا يأتون البأس إلا قليلًا)**، فعُدل عن خطابهم إلى خطاب الغائب، ونُظم على القصر بالنفي والاستثناء، ومجيؤه على نفي الفعل المضارع يدل على تجدد الفعل كل مرة، فصدُّهم عن القتال وامتناعهم عنه سمة ثابتة متجددة تحدث عند كثير من المعارك.

ثم يلتفت الخطاب مرة أخرى إلى خطاب المؤمنين **(أشحَّةً عليكم)** وكأنه يصوِّر الإعراض عن المنافقين، ويبدأ كشف أحوالهم للمؤمنين بوصفهم بالشح، وفيه غاية الذم لهم، فالشح غاية البخل المقترن بالحرص وهو أبلغ في المنع من البخل [8: 2205]، وتعديته بـــ**(على)** المقترنة بضمير المخاطبين يبين أنَّ قصدهم الإضرار بالمؤمنين بمنعهم كل ما يمكن بذله من نفع ونصرة وإعانة بالمال أو غيره [41:15/314]،[32:21/296]، في هذا السياق تجيء **الجملة الشرطية الأولى (فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يُغشى عليه من الموت)** وتصف حالهم وقت المعارك، واستعمال المجيء والذهاب للخوف يصوره في هيئة حشد قادم وذاهب، ولم يُعبَّر هنا بـــمجيء الأحزاب مثلًا بل اختير الخوف وكُرر في جملتين إشارة إلى وصفهم بالجبن وتأكيدًا للصفة، والتعبير بمادة الرؤية **(رأيتهم)** يؤذن بمشهد سيوصف بعدها، وناسبها حشد أفعال مضارعة لتصويره واستحضاره أمام العين، فجاءت الأفعال **(ينظرون– تدور– يُغشى)** ملائمة لتصوير الحركة في المعركة، وأوثر الاسم الموصول في المشبه به **(كالذي يُغشى عليه من الخوف)** للتوصُّل به إلى الوصف بالجملة الفعلية، قال ابن جني: «لـــمَّا أرادوا أن يصفوا المعرفة بالجملة كما وصفوا بها النكرة، ولم يجُز أنْ يُجروها عليها لكونها نكرة، أصلحوا اللفظ بإدخال (الذي)؛ لتباشر بلفظ حرف التعريف المعرفة، فقالوا: مررت بزيد الذي قام أخوه، ونحوه» [44: 321/1]، والتعبير بمادة الدوران مع إسنادها إلى الأعين **(تدور أعينهم)** – ولم يجيء مثلًا بـــ: تتقلب أو تلتفت أحداقهم_ يُشعر بشدة الدوران وسرعته وحركته الدائمة، وأنه لشدته كأنّ العين كلها تدور لا الأحداق فقط، ويتم المعنى ويكتمل بصورة المشبه به حيث يضفي هيئة الضعف والاستسلام بل الموت، «وهي صورة فزع وهول، تتزاحم فيها عناصر الخوف والرعب، ففيها المحاجر الجاحظة من سرعة التقلب والوله والحيرة، وفيها الرجل المسجَّى الذي يعالج الموت، وفيها قبل ذلك: الخوف المتسلط الرهيب»[45: 147–148].

وتصف **الجملة الثانية** الحال المقابلة عند انكشاف الخطر **(فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحَّةً على الخير)** والسَّلْق: الإيذاء بالكلام وشدة القول باللسان، ومنه يقال: خطيب مِسْلَق ومِسْلاق وسَلَّاق: لبلاغته وشدة صوته وكلامه[20:1497]،[8:2070–2071]. فالمعنى: خاصموكم وخاطبوكم أشدَّ مخاطبة وأبلغها، وبالغوا في المخاصمة في الغنيمة، «ووصف الألسنة بالحدة لقطعها المعاني ونفوذها في الأقوال» [36:1506]. وتكرار كلمة **(أشحة)** توكيد لها وزيادة في التشنيع عليهم، فالشح ثابت في الحالين، بينما الجرأة وشدة البأس لا تظهر إلا بالأقوال وعند انكشاف الخوف، وتختفي عند الحرب، وهذا التقابل بين الصورتين **(تدور أعينهم كالذي يُغشى**

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

عليه من الموت)، **(سلقوكم بألسنة حداد)** تُقابِل بين حالين؛ الموت والحياة، بين دوران العين هلعًا وسلاطة اللسان وقاحةً، والتقابل يزيد الصورتين جلاءً، ويقوّي معنى تبشيع حالهم الفاسدة المضطربة.

وتصوِّر **الجملة الثالثة** الفزع والخوف المعتمِل في نفوسهم **(وإن يأتِ الأحزاب يودُّوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبائكم)**، وقد وُظِّفَت الأفعال المضارعة **(يحسبون- يذهبوا- يأتِ- يودُّوا- يسألون)** بقدرتها على إحضار الأحداث والإشعار باستمرارها فكأنهم لا يزالون خائفين متوجسين من الأحزاب رغم ذهابهم، بل لشدة خوفهم يتمنون الفرار والابتعاد عن المدينة إلى البادية، ولاختيار اسم الفاعل **(بادون)** دلالته على تمني أن يكون حالهم الثابت البداوة والبعد عن مظان المعارك، فضلًا عما يُشعر به حرف الوعاء **(في الأعراب)** مِن تمني الاختباء والتخفي التام بين الأعراب.

وفي **الجملة الرابعة** **(ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلًا)** تذكير بالجملة السابقة **(ولا يأتون البأس إلا قليلًا)** وتوكيد لمعناها، وزيادة لذمهم وتشنيع لحالهم؛ حيث جمعوا إلى قلة حضورهم القتال، قلة النفع في القليل الذي يحضرونه، ويناسب المعنى اختيار **(لو)** الشرطية الدالة على استبعاد وقوع الشرط.

ونلحظ في سورة الأحزاب تنوُّع سياقات التكاثف؛ ومما لا شك فيه أنَّ ثمة فرقًا بين الآيات التي وُظف فيها التكاثف والآيات التي خلا منها، فالفرق في المعنى يستتبع فرقًا في المبنى، وتكثيف الأسلوب الواحد يستلزم تكثيفًا للمعنى المستفاد منه، ويحمل وراءه دلالات تركيز المعنى، وترسيخ المقاصد، ولفت الانتباه إليها، فضلًا عن التأكيد على عظمة الأمر، والحث على امتثاله بدقة، والتزامٍ بالتفاصيل التي بيَّنها تكاثف جمل الشرط، وبيان هذا في السياقات التي جاءت في السورة، وتفصيلها على النحو التالي:

- (4) جمل في **سياق الحديث عن المنافقين** [19-20]، وهو النموذج المحلل آنفًا.
- (5) جمل في **سياق خطاب نساء النبي صلى الله عليه وسلم** [28-32].
- (4) جمل في **سياق الحديث عن زيد بن حارثة رضي الله عنه** [36-37].
- (5) جمل في **سياق أحكام النكاح والطلاق** [49-52].
- (4) جمل في **سياق آية الحجاب والآداب الخاصة ببيوت النبي صلى الله عليه وسلم** [53-54].

4. 6. قال تعالى: {لاَ يَسْأَمُ الإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ **وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ** (49) **وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي** وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً **وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى** فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (50) **وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ** (51) قُلْ أَرَأَيْتُمْ **إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ** مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (52)} [سورة فصلت:49-52].

تصف الآيات حال الإنسان الكافر عند الشدة والرخاء، يطيل الدعاء بالخير، ويجزع عند أدنى إصابة من الشر، ويكفر النعمة عند انكشاف الضر، بل يكفر بمُعطيها سبحانه وتعالى، ويكفر بالبعث، ويتوعَّدهم الله تعالى بالحساب والعذاب الشديد، كما تصفهم الآيات بالغاية في الضلال والتباعد عن الحق[24: 457/20-461]،[36: 1659]،[26: 1661-1662].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وقد تكاثفت فيها ست جمل شرطية؛ تبين **الأولى** حاله عند الشدة **(وإن مسه الشر فيؤوس قنوط)** واختيار (إن) الشرطية بدلالتها على الاحتمال مع مادة (مسَّ) تدل على أدنى إصابة بالأذى نادر الوقوع، إذا ما قيس بمقدار النعم وزمن الرخاء، وبالمقابل يصوِّر النظم الكريم شدة اليأس، بدلالتين متآزرتين هما صيغة **(فعول)** وفيها معنى المبالغة، وتوظيف المترادفتين (اليأس والقنوط) لتوكيد صفة اليأس وشدتها، وشمولها لليأس الباطن القلبي، الذي يتجاوز الإحساس فيُظهر الانكسار على الوجه والجوارح [39: 388/5]،[38: 138/27]،[33: 229/3]،[11: 88/5]،[42: 100–101]، فضلًا عما يُشعر به المبتدأ المحذوف من الجواب «والتقدير: فهو يؤوس، وكأن حذف المبتدأ ينبئ عن المسارعة بهذا الخبر الدال على هذا الطبع القلق الـمتَفَزِّع» [46: 484].

أما **الجملتان الثانية والثالثة** فتبينان أقواله الممتلئة كفراً وبطراً عند انكشاف الشدة وحصول الرخاء **(ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي)** وهو كفر عظيم يقابل النعمة العظيمة التي تفضل الله تعالى بها عليه، ويدل النظم على عظمتها بعدد من العناصر؛ أولها إسناد الإذاقة إلى الله تعالى بضمير التعظيم والتفخيم **(أذقناه)**، وتنكير **(رحمة)** الدال على التعظيم، ويؤكده تقييدها بالجار والمجرور (منا)، فضلًا عما يفيد الجار والمجرور **(من بعد)** من طول زمن الشدة وتباعده، والعجيب أنه ينسى ويكفر فور انكشاف الشدة، ويُحكى كفره في ثلاثة أقوال: استُعمل في الأول لام الملكية **(ليقولنَّ هذا لي)** وتظهر قدر البطر ونسب الحق إلى نفسه، مع الاطمئنان إلى ثبوت هذه النعمة وبقائها في ملكه [38: 138/27]، [41: 218/17]، ويبدو الكفر الصُراح في إنكاره البعث في القول الثاني **(وما أظن الساعة قائمة)**، وبُني **القول الثالث** على (إن) الشرطية وفيه سوء أدب مع الله تعالى وإنكار للبعث والحساب؛ لأنه يجعله في مقام المشكوك فيه والمحتمل الوقوع **(ولئن رُجعت إلى ربي إنَّ لي عنده للحسنى)** وأُكِّدت الجملة الشرطية بخمسة مؤكِّدات؛ القسم، و(إنَّ) المؤكِّدة، وتقديم (لي)، واستعمال (عنده) بدلالته على أنَّ الجزاء الحسن جاهز مُهيَّأ له، واختيار (الحسنى) الدالة على التفضيل يعني كمال الحال الحسنة والجزاء الحسن، وفيه من الكبر والبطر والاغترار ما فيه، بل توهُّم الجزم بحصولهم على الثواب[38: 138/27–139]،[41: 219/17]،[32: 12/25]، ولذا جاء الرد عليهم **(فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ)** على أسلوب القسم تغليظًا عليهم في القول وإيقاظًا لهم من الوهم الذي توهموه، والعدول عن الإضمار _فلم يقل: فلننبئنهم_ إلى الإظهار باستعمال الموصول والصلة **(الذين كفروا)** يؤذِن بسبب استحقاقهم للعذاب الغليظ [32: 13/25].

وبعد بيان أقوال الكافر تخبر **الجملتان الرابعة والخامسة** عن أفعاله المتقابلة كذلك عند حالي الرخاء والشدة **(وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه)، (وإذا مسَّه الشر فذو دعاء عريض)** ونلحظ التقابل بين الحالين، فالتعبير عن الأول بالإعراض وتصويره بالنأي بالجانب والتباعد به يدلُّ على الإعراض بالقلب والبدن ونسيان النعمة وما يجب عليها من الشكر، وفي الحال الثانية استُعملت **(ذو)** وهي بمعنى صاحب، مع تنكير الدعاء، واستعارة صفة العرض لكثرة الدعاء، يُشعر بكثرته وامتداد زمنه واستصحابه له، وهذا يكون لأدنى مس من الشر، والمفارقة بين الحالين يبين طغيان الكافر وتقلب أحواله.

ونلحظ استعمال **(إذا)** في الجملتين الشرطيتين، ولذلك دلالته على تحقق وقوع الإنعام وترتيب الجزاء عليه وهو الإعراض، ثم استحقاق العقوبة بمس الشر، يقول السكاكي: «وأما قوله: **(وإذا مسَّه الشر فذو دعاء عريض)**

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بعد قوله: **(وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه)** أي: أعرض عن شكر الله، وذهب بنفسه وتكبَّر وتعظَّم، فالذي تقتضيه البلاغة أن يكون الضمير في (مسَّه) للمعرض المتكبر، ويكون لفظ (إذا) للتنبيه على أنَّ مثله يحق أن يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعاً به» [47: 350].

ويتجه الخطاب في **الجملة السادسة** إلى المشركين المكذبين بالقرآن، على سبيل الإلزام والمحاجة في شأن القرآن، واستدعائهم ليتفكروا في دلائل صدقه **(قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به)** ونُظمت على (إن) الشرطية وأُخرجت مخرج الاحتمال مع كونه أمراً ثابتاً معلوماً صدقه؛ استدراجاً للمشركين وتنزيلاً للعالم منزلة الجاهل فهم يعلمون أنه حق من عند الله لكن يجحدون، وجوابها محذوف تقديره: «فأنتم أضلُّ من غيركم، أو ليس ثمة أضلَّ منكم» [27: 8/9]، وحذف الجواب وإيثار التعبير بهذه الجملة **(مَن أضلُّ ممن هو في شقاق بعيد)** يؤدي معنى آكد، فهو استفهام مُستعمل في النفي، وقد عُدل عن الضمير إلى الموصول –فلم يقل: من أضل منكم_، لأن الصلة تبين شدة ضلالهم وشقاقهم البعيد، وانغماسهم فيه بدلالة حرف الوعاء (في)[33: 230/3]،[34: 483/7]،[5:30/ 52]،[32: 15/25–16].

وهكذا رأينا كيف وُظِّف التكاثف الشرطي لتفصيل أحوال الناس عند الشدة والرخاء ووصف أفعالهم وأقوالهم، وليس هذا السياق الوحيد بل نلحظ التكاثف في سياقات أخرى من السورة، بيانها فيما يلي:

- (4) جمل في **سياق إنذار قريش وتذكيرهم بمصائر الأمم السابقة** [13–17].
- (4) جمل في **سياق الاستدلال على الوحدانية والبعث** [36–39].
- (4) جمل في **سياق تكذيب المشركين للقرآن وكفرهم به تعنتًا وعنادًا** [44–46].
- (6) جمل في **سياق أحوال الإنسان عند النعماء والضراء**، وهو النموذج المحلَّل آنفًا [49–52].

4. 7. قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً **وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ** (7) **وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ** أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ (8) **وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ** (9) **وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي** إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (10)} [سورة هود:7–10].

تنعى الآيات على المشركين إنكارهم للبعث، مع إيمانهم بأنَّ الله تعالى خالق السماوات والأرض بدءاً، فكيف ينكرون قدرته على إعادة الخلق، وتتوعَّدهم لاستعجالهم بالعذاب استهزاءً منهم، كما تصف حال الكافر وتذبذبه بين اليأس والبطر عند الشدة والرخاء [24: 328/12–341]،[25: 162/4–164]،[36: 933]،[37: 74/11–80]،[26: 949–950].

وقد استُهلت بالإخبار عن قدرة الله تعالى على خلق السماوات والأرض، والحكمة منها ابتلاء الناس **(وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملًا)**، وفي النظم استنهاض الهمم لاختيار أحسن الأعمال والتسابق إليها، بدلالة الاستفهام **(أيكم أحسن عملًا)**، ولم يأت النظم مثلًا بـــ(ليتبين الكافر من المؤمن) أو نحوها، واختيار صيغة التفضيل (أحسن)، ومادة الإحسان، تحمل تنبيهًا على مقام المحسنين وتشريفًا لهم، وترغيبًا في التأسي بهم [39: 184/3].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

في هذا السياق **تكاثفت أربع جمل شرطية** جواباتها محذوفة دلَّت عليها جوابات القسم المذكورة _وفق القاعدة المشهورة في اجتماع القسم والشرط [27: 4/315،320]_؛ **الأولى** تظهر التعجب من حال الكافرين بالبعث **(ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين)** وقد جاءت الجملة مؤكَّدة بلام القسم، ونون التوكيد في الجواب **(ليقولنَّ)** وهذا التأكيد الشديد يشي بغرابة ما سيقال وأنه أمر مستنكر أن يصدر عن عاقل، فكيف ينكرون إعادة الخلق والبعث، وهم مؤمنون بما يشاهدون من آيات الخلق العظيمة كالسماوات والأرض [32: 9/12]، ويصوِّر أسلوب القصر في قولهم المحكي **(إن هذا إلا سحر مبين)** الغاية في الاستهزاء والكفر.

ويزيد التعجب من حالهم وجرأتهم في الكفر **في الجملة الثانية** التي تبين صنفًا آخر من أقوالهم الكافرة **(ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه)** وهو استفهام مُستعمل في التكذيب والاستهزاء، بدلالة **(يستهزؤون)** في فاصلة الآية **(ألا يوم يأتيهم ليس مصروفًا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون)**، وبناؤها على الأسلوب الحكيم بالإعراض عن جوابهم والالتفات عنه إلى التهديد المستفتَح بـــ**(ألا)** مع إيثار الماضي **(حاق)** للتعبير عن المستقبل، يؤكِّد تحقق العذاب ووقوعه بهم، مع المبالغة في التهديد والتخويف [38:17/196–197]، [24: 2/123]، [34:5/206]، [41:9/241]،[30: 3/14–15]،[32:12/11].

وتبين **الجملتان الثالثة والرابعة** سببًا آخر لاستحقاقهم ذلك العذاب الشديد، فقد جمعوا مع الاستهزاء الكفر والقنوط عند المصيبة، والطغيان والبطر عند النعمة **(ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور)**، **(ولئن أذقناه نعماء بعد ضرَّاء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور)** وبناؤهما يؤكِّد هذه المعاني؛ إذا اختير لفظ الإذاقة **(أذقنا– أذقناه)**، وهو أقل ما يوجد به الطعم، ويصوِّر أنَّ طغيانهم يحصل بأقل خير يحصل لهم [38: 17/198–199]، واستعمال لفظ النزع **(نزعناها منه)** يُشعر بشدة تمسكه بتلك النعمة وتعلقه بها، والنزع اقتلاع الشيء بشدة من شيء ملتحم به ملاصق له [7: 5/415]، [8: 3495]، [30: 3/15]، [9: 4/2177]، وبُني جواب القسم على التوكيد بـــ(إنَّ) واللام **(إنه ليؤوس كفور)** واقترانهما بصفتي اليأس والكفر على صيغة المبالغة (فعول) يدل على الغاية في القنوط، وكونها حقيقة ثابتة لا مبالغة فيها [34: 5/207]، [32: 12/13].

ويقابلها على النقيض حاله إذا جاءته النعمة بعد الضر حيث ينسى ما كان فيه، وقد حُكي قوله على طريقة الخبر المستعمل في الازدهاء والإعجاب **(ذهب السيئات عني)** ويدل عليه زيادة الجار والمجرور (عني) باستعمال حرف المجاوزة الدال على التباعد، قال سيبويه [48: 4/226]: «وأما (عن) فلما عدا الشيء، وذلك قولك: أطعمه عن جوع، جعل الجوع منصرفًا تاركًا له قد جاوزه»، ويقتضي استعمال حرف المجاوزة الإشارة إلى أنه مستحق لذهابها عنه، وفي من الغرور ما فيه، ويؤكِّد المعنى جملة الفاصلة المؤكَّدة بمؤكِّدين (إنَّ) واللام **(إنه لفرح فخور)** فاقتران الفرح بالفخر على صيغة المبالغة (فعول) يُقوي معنى الاغترار والتفاخر والفرح المذموم [32: 12/14].

وبهذا رأينا قدرة التكاثف الشرطي على تصوير أحوال متعددة، وكيف يُسهم في وصف الأقوال والأفعال المترابطة والمتتابعة مع ما فيها من تعدد وتقابُل، أما سياقات التكاثف في سورة هود فهي ثلاثة مواضع تدور حول معاندة الكفار لرسلهم؛ وبيانها فيما يلي:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

- (4) جمل في **سياق إنكار المشركين للبعث وتهكمهم بالقرآن، وحالهم عند البلاء** [7–10].
- (5) جمل في **سياق مجادلة المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم في صحة القرآن وتحديهم بمعارضته** [13–17].
- (6) جمل في **سياق قصة نوح عليه السلام وجدال قومه معه** [32–35].

5. الخاتمة:

وبهذا اتضحت قدرة التكاثف الشرطي على استيعاب سياقات متنوعة يجمعها تشعب موضوعها وكثرة تفاصيله، وقد أسفرت هذه الدراسة عن عدد من النتائج، أبرزها:

1–كثافة أسلوب الشرط المتعاقب في سبع سور هي على الترتيب من الأكثر إلى الأقل: (البقرة، النساء، آل عمران، التوبة، الأحزاب، فصلت، هود)، وذلك راجع إلى الموضوعات التي عالجتها هذه السور.

2–أسهم تكاثف الجمل الشرطية المتعاقبة في أداء عدد من المعاني المختلفة، كالترغيب في امتثال الأمر بطريقين؛ الإلزام بإيجاب الفريضة مع الحث باستمالة النفوس إليها، وتحذير المؤمنين من موالاة الكفار، وفضح المنافقين والتحذير منهم، والنعي على منكري البعث وتهديدهم بالعذاب.

3–تبيَّن أنَّ أسلوب الشرط يناسب سياقات التشريع وتفصيل الأحكام؛ لكونه مبنياً على ارتباط حكم بجزاء.

4–اتضحت ملاءمة أسلوب تكاثف الجمل الشرطية لسياقات تفصيل الأحكام ذات الأحوال المتعددة، وقدرته على استيعابها في تتابع وتفصيل ووضوح، وتخصيص كل حال بحكم مختلف.

5–كشفت الدراسة عن قدرة التكاثف الشرطي على تصوير أحوال الناس المتعددة، وكيف يُسهم في وصف الأقوال والأفعال المترابطة والمتتابعة مع ما فيها من تعدد وتقابُل.

6–تعدد السياقات التي وُظف فيها هذا الأسلوب؛ سياقات التشريع، وتفصيل أحوال المؤمنين والكفار والمنافقين، وأحوال الناس عند الشدة والرخاء، ومعاندة الكفار لرسلهم ووصف أقوالهم وأفعالهم بدقة وتفصيل.

CONFLICT OF IN TERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر:

القرآن الكريم

[1] صباح عبيد دراز، **الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم**، مكتبة وهبة،القاهرة،ط1، (2015م).

[2] عبد الله العبادي، **بلاغة حذف الجزاء في أسلوب الشرط: دراسة بلاغية موجزة لدواعيه وأسبابه**، (بحث محكم)، دار غريب، مجلد: 3، العدد: 1، (2000م).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[3] نادية عبد الرضا علي، **توظيف الشرط في بناء الخطاب القرآني من الجزء الثلاثين**، (بحث محكم)، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، العدد: 8، (2011م).

[4] نادية عبد الرضا الموسوي، **دلالات أسلوب الشرط في الجزء الثلاثين**، (بحث محكم)، مجلة الآداب، جامعة بغداد – كلية الآداب، العدد: 105، (2013م).

[5] ستنا محمد علي حمد، **الأغراض البلاغية للتقييد بالشرط في القرآن الكريم**، (بحث محكم)، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية،جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا–معهد العلوم والبحوث الإسلامية،العدد:1 المجلد:18، (2017م).

[6] أ.د. هيفاء بنت عثمان فدا، **مِن جوابات الشرط في القرآن الكريم– دراسة بلاغية**، (بحث محكم)، ترجميات بيت الحكمة، المجلد (5)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية–جامعي القاضي، مراكش، (2020م).

[7] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، (1399ه– 1979م).

[8] ابن منظور،**لسان العرب**،تحقيق: عبد الله الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

[9] محمد حسن جبل، **المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم** (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، (2010م).

[10] ابن عصفور الإشبيلي، **الممتع الكبير في التصريف**، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط1، (1407ه–1987م).

[11] السيوطي، **همع الهوامع** في شرح جمع الجوامع، شرح وتحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، (1400ه– 1980م).

[12] أحمد الحملاوي، **شذا العرف** في فن الصرف، تحقيق: ناجي عبد العال حجازي، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، (1427ه– 2006م).

[13] ابن فارس،**الصاحبي** في فقه اللغة، تحقيق: عمر الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، (1414ه–1993م).

[14] منصور الكفاوين وإبراهيم النعانعة، **التعاقب بين صوتي الهمزة والعين في العربية: دراسة في ضوء علم اللغة الحديث**، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة،(بحث محكم)، العدد1 مجلد7،(2011م).

[15] الصادق أحمد الخازمي، **تعاقب أنواع الكلام على بعض الألفاظ: جمعًا ودراسة**، مجلة العلوم الشرعية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، (بحث محكم)، العدد2، (2016م).

[16] عبد الناصر محمود عيسى، **التعاقب بين حروف المعاني**، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة أسيوط، (بحث محكم)، العدد40، (2011م).

[17] قاسم بدماصي، **قضية تعاقب الحروف ومذاهب العلماء فيها**، مجلة العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (بحث محكم)، العدد32، (2014م).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[18] عبد الكريم الزهراني، **التعاقب في الأسماء: دراسة نحوية**، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة،(بحث محكم)، العدد44، (2007م).

[19] إميل بديع يعقوب، **المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1411ه- 1991م).

[20] الجوهري، **الصحاح**، تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2،(1399ه- 1979م).

[21] ابن سيده، **المحكم**، تحقيق: مراد كامل، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط1،(1392ه- 1972م).

[22] الزمخشري، **أساس البلاغة**، ضبط: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، (1430ه-2009م).

[23] الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق: محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط6، (1998م).

[24] الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، (1422ه- 2001م).

[25] البغوي، **معالم التنزيل**، تحقيق: محمد النمر، وَعثمان جمعة وَسليمان مسلم، دار طيبة، الرياض، (1409ه).

[26] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، دار ابن حزم، بيروت، ط1، (1420ه-2000م).

[27] محي الدين الدرويش، **إعراب القرآن وبيانه**، دار الإرشاد، حمص، ط3، (1412ه- 1992م).

[28] ابن المعتز، **البديع**، اعتنى به: إغناطيوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط3، (1402ه-1982م).

[29] القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: عبد الحميد هندواي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط2، (1427ه- 2006م).

[30] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

[31] عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود شاكر،مطبعة المدني،القاهرة،ط3،(1413ه- 1992م).

[32] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر.

[33] البيضاوي، **تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، وَمحمود أحمد الأطرش، دار الرشيد، دمشق- بيروت، ط1،(1421ه- 2000م).

[34] أبو حيان، **البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1413ه- 1993م).

[35] محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، دار الرشيد، دمشق، ط3، (1416ه-1995م).

[36] ابن عطية، **المحرر الوجيز** في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم.

[37] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تحقيق: عبد الله التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، (1427ه- 2006م).

[38] الرازي، **التفسير الكبير**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، (1401ه-1981م).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[39] الزمخشري، **الكشاف** عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود، وَعلي محمد معوّض، شارك في تحقيقه: فتحي عبد الرحمن حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، (1418ه– 1998م).

[40] الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[41] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

[42] ابن هشام، **مغني اللبيب**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية،بيروت،(1411ه–1991م).

[43] فاضل السامرائي، **معاني الأبنية في العربية**، دار عمار، عمَّان، ط2، (1428ه– 2007م).

[44] ابن جني، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية.

[45] محمد أبو موسى، **مِن أسرار التعبير القرآني (دراسة تحليلية لسورة الأحزاب)**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، (1433ه–2012م).

[46] محمد أبو موسى،**آل حم: غافر–فصلت(دراسة في أسرار البيان)**،مكتبة وهبة،القاهرة،ط2،(1433ه–2012م).

[47] السكاكي، **مفتاح العلوم**، حققه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1420ه–2000م).

[48] سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، (1408ه– 1988م).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq